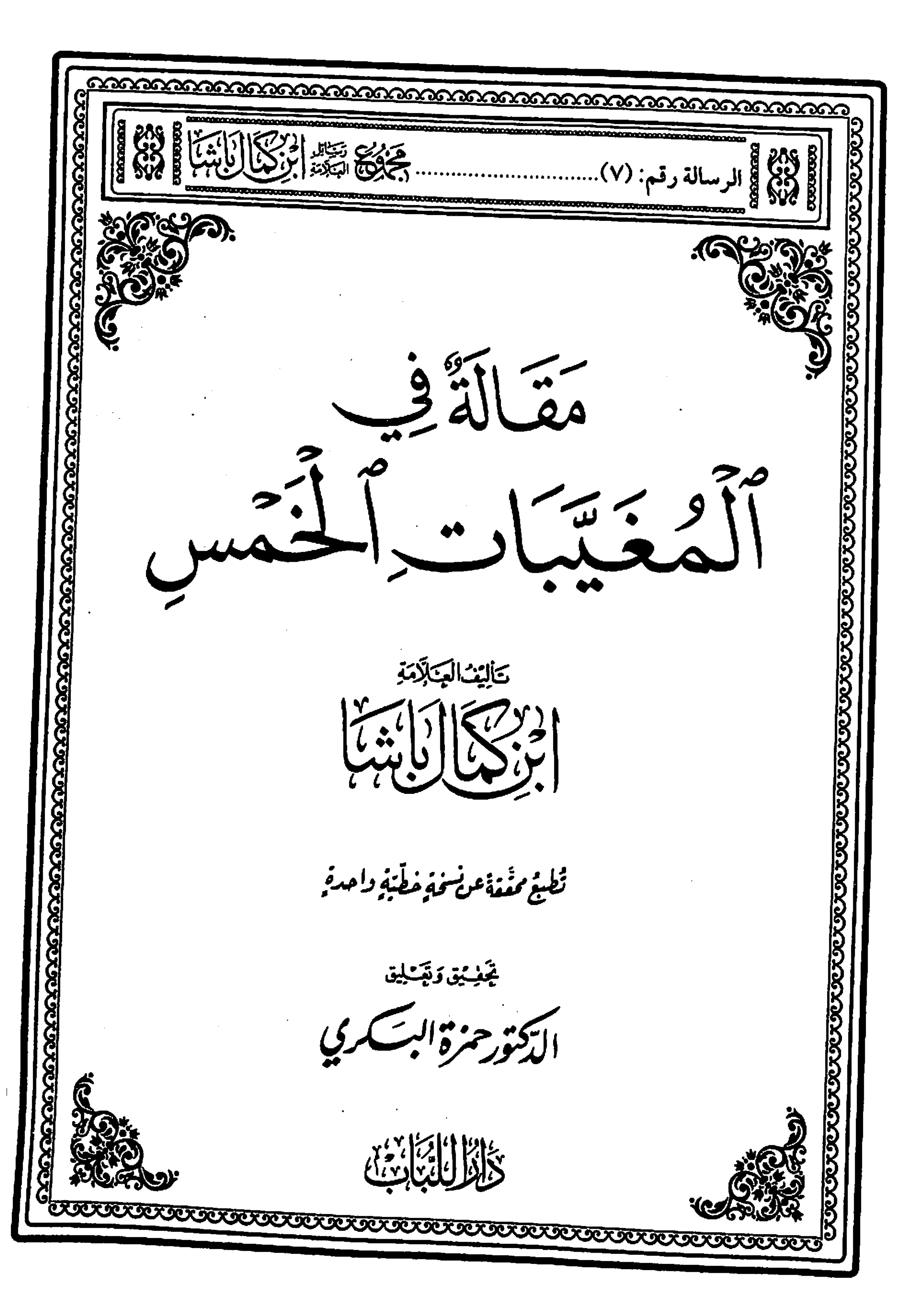


مجموع رسائل العلامة ابن كمال باشا
الرسالة رقم: (٧)

مقالة في المغيبات الخمس

تأليف العلامة
ابن كمال باشا

تطبع محققة عن نسخة خطية واحدة

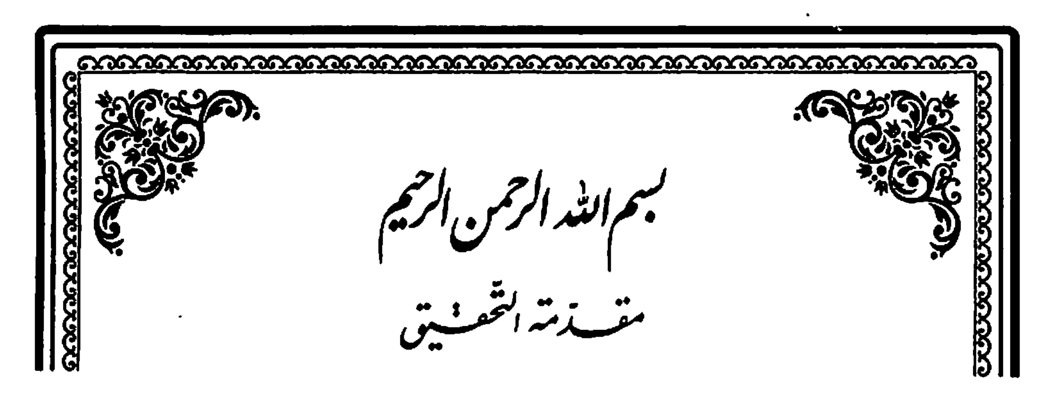
تحقيق وتعليق
الدكتور حمزة البكري

دار اللباب

مقالة في المغيبات الخمس للمولى الأكرم جناب الوزير الأعظم فلان العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول إن المراد من المغيبات الخمس ما ذكر في قوله تعالى إن الله عنده علم
الساعة أي محفوظ علمها من جهته تعالى لا يصل إليه غيره فإن كون الشيء
عنده تعالى عبارة عن كمال حفظه وبهذا الوجه يظهر اختصاص العلم المذكور به تعالى
وينزل الغيث أي يرسل المطر النافع بحسب المصالح على التدريج في أوقات
معينة ويعلم ما في الأرحام أذكر أم أنثى أحي أم ميت أتام أم ناقص
وما تدري نفس أية نفس ماذا تكسب غدا من خير أو شر فربما كانت
عازمة على خير فعملت شرا أو عازمة على شر فعملت خيرا وما تدري
نفس بأي أرض تموت أي أين تموت وربما أقامت بأرض وضربت
أوتادها وقالت لا أبرحها فترمي بها أي القدر حتى تموت في مكان
لم يخطر ببالها وإنما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لما في الدراية من
معنى التحيل والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وإن عملت حيلة ما يختص بها ولا شيء
أخص بالإنسان من كسبه وعاقبته وإذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما كان
معرفة ما عداهما أبعد تمت الرسالة المنسوبة إلى المشهور بابن كمال الوزير



الحمدُ لله علّام الغيوب، حمدَ عبدٍ يرجو به غُفْرانَ الذنوب، وسَتْرَ العيوب، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ الحِبِّ المحبوب، وعلى آلِهِ وصَحْبه ما طَلَعَت الشمسُ ومالت إلى الغروب.

وبعد:

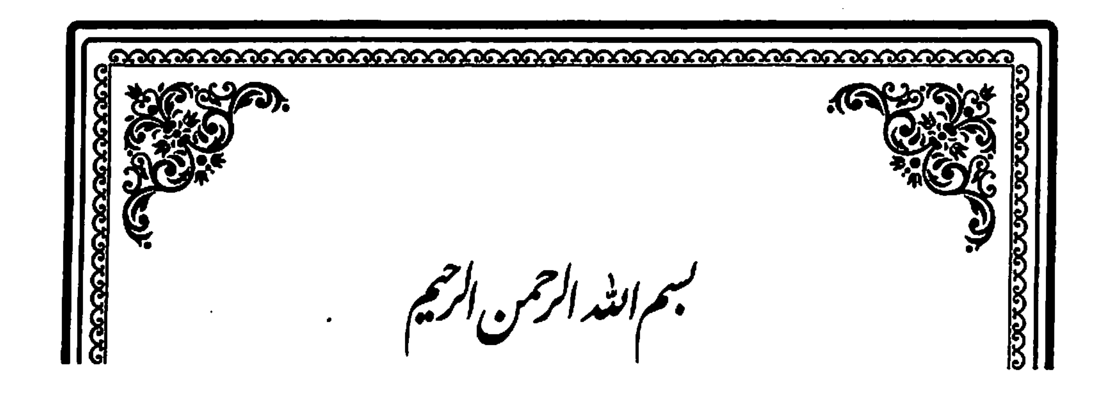
فهذه مقالةٌ جدُّ صغيرةٍ للعلّامة الفاضل ابن كمال باشا، المتوفى سنة (٩٤٠هـ)، رحمه الله تعالى، كتبها في بيان المُغيَّبات الخمس، مُفسِّراً فيها الآية الرابعة والثلاثين من سورة لقمان، كتبها ـ فيما يبدو ـ من رأس القلم، من غير مراجعة كتاب، ولا تحرير سؤال وجواب، ومع ذلك فلا تخلو من فائدة.

وقد اعتمدتُ في تحقيقها على نسخة خطِّية واحدة محفوظة في مكتبة نور عثمانية، وإليها الإشارة بـ «النسخة التي بين يديّ».

وقد أُثبِتَ عنوانُها في أول النسخة المذكورة: «مقالةٌ في المُغيَّباتِ الخَمْس، للمَوْلى الأكرَم، ابنِ الوزيرِ الأعظم، قُدِّسَ سِرُّه العزيز»، يعني بالمقالة: ما دون «الرسالة»، وكأنه لذلك لم يفتتحها بالحَمْدلة ولا بالتَّصْلية.

والحمدُ لله في البَدْءِ والختام، وصلاتُه وسلامُه على خير الأنام.

المُحقِّق



أقولُ: إنّ المُرادَ مِنَ المُغيَّباتِ الخَمْسِ ما ذُكِرَ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، أي: مَحْفوظٌ عِلمُها مِن جهتِهِ تعالى لا يَصِلُ إليه غيرُه، فإنّ كونَ الشيءِ عندَه تعالى: عبارةٌ عن كَمالِ حِفظِه. وبهذا الوَجْهِ يَظهَرُ اختِصاصُ العِلمِ المذكورِ به تعالى.

﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ أي: يُرسِلُ المَطَرَ النّافِعَ بحَسَبِ المَصالِحِ، على التّدريجِ في أوقاتٍ مُتعدِّدة.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ أذَكَرٌ أم أُنثى؟ أحيٌّ أم ميِّت؟ أتامٌّ أم ناقِص؟

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ﴾ أيـةُ نَفْسٍ ﴿مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ مِن خيرٍ أو شرّ؟ فرُبَّما كانَتْ عازِمةً على خَيْرٍ فعَمِلَتْ شرّاً، أو عازِمةً على شرٍّ فعَمِلَتْ خَيْراً.

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أي: أيـنَ تمـوتُ؟ ورُبَّمـا أقامَـتْ بـأرضٍ وضَرَبَـتْ أوتادَهـا، وقالـت[1]: لا أبرَحُهـا، فرَمَـى بها رامـي القَدَر، حتّـى تموتَ في مـكانٍ لـم يَخطُرْ ببالِـها.

(١) في النسخة التي بين يديّ: «وقادرة»، ولعلَّ صوابها ما أثبتُّ.

وإنّما جُعِلَ العِلمُ لله تعالى[١] والدّرايةُ للعَبدِ[٢]؛ لِمَا[٣] في الدّرايةِ مِن معنى التخيُّلِ[٤] والحِيلة، والمعنى: أنها لا تَعرِفُ - وإنْ عَمِلَتْ حِيلةً - ما يَختَصُّ بها، ولا شيءَ أخصُّ بالإنسانِ مِن كَسْبِهِ وعاقبتِه، وإذا لم يَكُنْ له طريقٌ إلى معرفتِهما كانَ مِن معرفةِ ما عَداهُما أبعَدَ[٥].

***

(١) في قوله: ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾.

(٢) في قوله: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ﴾.

(٣) في النسخة التي بين يديّ: «بما»، وأصلحتُه بما أثبتُّ.

(٤) في النسخة التي بين يديّ: «التخيُّل»، وأصلحتُه بما أثبتُّ.

(٥) في آخر النسخة التي بين يديّ: «تـمّتِ الرِّسالةُ المنسوبةُ إلى المَوْلى الشّهير، بابنِ كمالِ الوزير، في ربيعٍ الآخِرِ لسنةِ سبعٍ وألف».